

عبدالله الطيب

نوار القطن

مطبعة النيل
للطبوع والنشر
١٩٦٨

عبد الله الطيب

نوار القطن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين .

وبعد فهذا جزء من قصة كنت كتبتها عام ١٩٤٧ وضمنتها مذكرات
وأوصافا مختلفات . وقد عثرت على دفترها منذ حين ، بعضه قد سلم
وبعضه قد رث . وعسى أن يكون في النسخة التي أقدمها الآن بين يدي
القارئ الكريم ما يرضى عنه ان شاء الله وبه التوفيق

المؤلف - عبد الله الطيب

١٩٦٨/١٢

(١)

نهض عثمان ود عبد السلام عند الصبح قبيل الاشرار متثاقلا •
ونهضت زوجته أشد ثاقلا منه • وجافت عن ثديها طفلا سيىء الغذاء
— قد جاوز العامين بأشهر وحان أوان فصاله ، ولكن لم يكن لديها من
الدراهم ما تشتري به عسلا وغير ذلك مما تقطع به النساء اولادهن في
الاسابيع الاولى وتأوهت وتمطت وتثاءبت • ثم جذبت نطاقها الدسم
الذى كانت ترتد به وسادة طفلها ، وعقدته عند عظم خصرتها ، ثم لفّت
نفسها بثوبها الأزرق الذى قد شمله ثار من الرقع والخياطة بعد الخياطة
واخذت صفيحة بنزين فارغة على خارجها كعبس من الوسخ القديم
، وجرت نفسها جراً تريد القناة ذات الماء الأسن الذى عليه من يرق
الناموس غطاء رقيق كالدهن فوق المرق البائت •

فاذا وصلت القناة بركت عند جانبيها وأمالت طرف الصفيحة ثم
جعلت تسأها ، حتى اذا امتلأت وضعتها على الوقاية التى فوق
رأسها ، ثم ذهببت تكاد ساقاها تصصكان حتى تبلغ منزلها الذى
اسا هو كوخ ، فتجد طفلها قد أسهل على خرق المهد •

أما زوجها فقد ذهب ليحلب العنز • عنزا وحيدة كان قد شراها
عاما أول بعد أن باع بقرته وعجلها ليمسد بعض ما عليه من الديون
وليدفع أجرة العمال الذين كانوا يعزقون حواشيه بشنهما • وقد
سمت زوجته هذه العنز « السعيدة » لكثرة ما درت عليها من اللبن أما
الآن فلم يبق فيها الا أغبار اذ يبدو أنها قد لقحت منذ حين قريب !

وبينما كان عثمان يمرى ضرع عناقه السعيدة ، كانت زوجته تسيط
الأذى عن طفلها • ثم احتملت العنقريب لى ظل الضحا • وجلست
الى جانبه على بنبر صغير وجعلت ترتجل موقدا للنار • أعدت أولا
ثلاثا صغارا • ثم وضعت شيئا من التمام وقصاصات الورق • واخذت
بعد ذلك تتلفت يمنة ويسرة عسى أن ترى عودا أو جذلا من
حطب تعين به نارا • فلما لم تجد شيئا نهضت كالكارهة ، وقصدت
الى ناحية الكوخ ، ومدت يدها ، ثم اجتذبت قبضة من الشام المكون
لسقف بيتها ، فثار لذلك عبار كثيف تساقط بعضه فى عينها فجعلت تنفضه
بطرف ثوبها الأزرق • وفى هذه اللحظة رجع عثمان من حلب العنز
يحمل أناء فيه شئ مما حصل عليه •

— يامرة ، انت ما عندك فهم • دحين وقت بتوقدى فى سقف بيتك
راجيانى اركب للخلا البعيد دالك واجيب ليك حمار تبسا تانى فى شان
تاكلييه نار السجم والرماد دى • انت دايرانا ثقيل فى الهجير • والا
تقع الشدر والعشر مثل الحلب !؟

— انت يادا ما تهرج ، او قد لك نارك دى بيشحمى ولحمى ؟
— ماتمشى ليزرية الحمير ، البعر هناك راقد •
— دايرنى اسوى لك الشاى ييزفر الحمير ؟ أكان بتشربه أها
امرق براك وجيب لك أكان بعرة أكان بعرتين •
— سوى سواتك دى وتتوكل الله على رقاريق نصة نهار
— ماتمرق باكر والا بعد باكر مع ولاد عمران للخلا وتجييب لك حطب
— سمح • والله أكان جب ليك ألف حمار حطب وتبس تعرفى لك
عرفة ماتخلى فيهن قشة واحدة •

— وقت تجى من الحواشة شوف لك كان عودين كان تلاته فى شان
العواصة •

— والله علا كان اقلع لك من قطن الحواشة
— وليشنو ما تقلع الناس كلهم يقلعوا • وأكان ماسووا كدى والله
علا كان يوقدوا خلقتن°

— واكان شافنى المفتش والابصص على البصاص •
— الله يستر ياود الناس •

— كانت مثل هذه المحادثه تدور كل صباح بين عثمان وزوجته عبد الرشوا
اذ كانت مشكله الوقود أمرا عسيرا شاقا يواجهها مطلع كل شمس
وزوالها وغروبها •

قد كانت هذه المنطقة من أرض النيل قبل أن تنشأ فيها زراعة القطن
على هذا النطاق الجشع مليئة بالشجيرات وبالسنط والطلح
والسدر • ولكن منذ تواتها الشركة واتزعتها من أهلها فانها قد
أزالت كل الشجر من أجل زراعة القطن فلم يبق من شىء يصلح
للقود سوى قصب القطن • وهذا تأمر الشركة باحراقه كل عام خشية
أن تكون فيه حشرة مؤذية تفتك بالمحصول الجديد • لقد كانت

عدالروا تقاسى العناء من أمر الوقود ولكنها — على كل حال — كانت
أسعد من رفيقاتها اللانى يسكن حيث يمتد مشروع القطن الأميال
لا يرى المرء فيه غير القنوات بعد القنوات ، والأفدنة المحروثة تتخلل
الأفدنة المزروعة ، وليس ثم من خلاء قريب ، كما ههنا ، يستطيع المزارعون
أن يحتملوا منه الثمام أو يقتطعوا السلم • وليس من حل نيلية على
الضفة الشرقية يكثر فيها السنط والطلح والسيال ويمكن للمزارع أن

يركب حمارة اليها فيحطب ما يكفيه أسبوعا أو أسبوعين . أن عد الروا
سعيدة حقا على كسلها واعتمادها على ثمام السقف إذا قيست بأولئك
البائسات في قلب المشروع اللاتي لا يجدن ما يوقدنه غير بعر المعزى
وبعر البقر ، وبخاصة بعر البقر لضخامته ومئاته وطول بقاء ناره ،
وغير ما يسرقنه بين حين وحين من قصب القطن ، وغير ما يشربه مرة
في العام ان كان لديهن من الدارهم وقلمانييسر ذلك ، من هؤلاء الأعراب
الذين يأتون من أقصى الأرض ليجلبوا شرأنواع الحطب الى
قرى المشروع .

بل ان عد الروا لورات الطعام الذي تطبخه شبيهاها هناك على
نيران الروث المتن لجمدت ربها ولا اعتدت عناءها وشقاءها رحمة من
كريم رحيم . ذلك بأنها كثيرا ما تطبخ لزوجها الملوخية الخضراء
المجلوبة من سواقى الحل المجاورة . وأحيانا تطبخ البامية الخضراء
وتحصل على البصل الأخضر والفجل والبنضورة . ولكن نساء
قلب المشروع ليس بالقرب منهن سواق تزرع فيها الخضراوات ولم
تخصص ادارة المشروع لرجالهن جزءا من الأرض يزرعون فيه
ما شاءوا من بامية وبصل وفجل وملوخية . فهم يعتدون دهرهم
على الويكة اليابسة المجلوبة من بعيد تسحقها نساؤهم وتجعلها لهم
أداما . نعم أن عد الروا قد يضطرها الفقر وغياب الدرهم الى اطعام
زوجها الكسرة بالماء القراح بعض الأيام . ولكن نساء قلب المشروع
أيضا لا يسلمن من مثل هذا البؤس ويزيده عليهن أن العجائز والكهلات
منهن لا يزلن يذكرن أيام ما قبل المشروع ، حين كان النحى لا يخلو
من سمن ، والسمن لا يفرغ من رائب ومخيض وحليب ، والقساسيب
ملاء بالذرة واللوييا والتمر ، والخضرة على مد البصر غب أول
مطرات الخريف ، والطلح والعشر والسمر والكثر واللحوت والاخريت

والسيال في كل مكان •

فرغت عدانروا زوجة عثمان ود عبد السلام من صنع الشاي
وصبته في البرءاد وأضافت عليه ربع رطل من السكر ثم خلطته في
براده بلبن السعيدة بعد أن كانت ملأت منه وهو أحمر كويين صغيرين
من الزجاج لها ولزوجها لأنهما اعتادا أن يتدنا صباحهما بكوب من
الشاي الأحمر قبل كل شيء اعتقادا منهما أن سيصيهما الصداع ان لم
يفعلا ذلك • ثم بعد أن فرغا من شرب الشاي جعلت له شيئا من
لقائف الكسرة البائتة في انساء ومزجتها بملح وشطة وقطعت عليها
بصلة • فلما شرع يأكل مضت الى العنقريب ورمت بنفسها عليه حتى
امط وتوسدت ذراعها ثم أنت تخاطب زوجها :

— أنا مورودة

— آها بدينا من صباح الرحمن • يامرہ خافی ربك وما تمارضی •

— لا والله مانی متسارضة • أنا والله مورودة وردة شديدة • والشاي

دا سويته ليك بيخارج الروح •

— انت حارة نوم وقلبك فطير • قومی یامرہ علی شغالك وخلي

التصنع والتنوع •

— اتتو أكان الزول ماوقع يابس ميت ما بتصدقوا ؟ أنا باقول ليك

حاسه بيحرارة الوردة تهرج جواعضامی ليها لهبة •

— دا فتر ساكت •

قال ذلك ونهض وأخذ بعصاه واتجه الى ناحية حماره وهو نفسه

يكاد يشعر بسخونة من الوردة — أي الحمى الملاريا • ولكنه لم يكن

يريد أن يشكو الى امرأته فتكون شكواه تأييدا لدغواها فتهزأ وتسخر

منه • ثم هذا يوم عمل ولن يعذره المفتش المستر هرسن اذا غاب ،
ولعله يأمر بجلده أو يفرض عليه غرامة فادحة • ومتى كانت الحمى
عذر لمزارعى القطن • انهم أبدا غادون ورائحون شيوخا وشباناً
بطونهم منتفخة من ألم الطحال ، وسوقهم كالمساويك رقة ونحافة
وكأن على أبقارهم زيتا لصفرتها ونزيرها بالعرق الذى تبعه الماريا
فى جلود المصابين بها ، ولا يزال أحدهم حليف الحمى الغبية تختلف
عليه بأصنافها حتى يزور القبور • ولعله أن يكون مع كل هذا يشكو
من البلهارسيا والترخومة وغيرها من الأمراض الخبائث ذوات الأسماء
الأفريقية التى لم يكن لهذه البلاد بها عهد قبل أن تحضر شركة القطن
قنواتها ذوات الماء الراكد والديدان والبعوض • وماذا يهم الشركة أو
الحكومة أن يمرض جميع المزارعين مادامت تقدر أن تجبرهم على العمل
وأن تمدهم بالعمال المستوردين من شرق القارة وغربها • و كل ما يهم
شركة القطن أمر قنواتها وقطنها • وقد مات جميع السكان بحلة
« الترعات » فلم تذر عليهم دمة بل اعطت أراضيهم فى الحال لبعض
المهاجرين مساويرا الحدود • وبحسب المسئولين أن هذا المكان فيه شفقانة
صغيرة تحتوى على عدد من القوارير المملوءة بسحلول البوريك
وشربة الملح يشرف عليها مساعد حكيم وتخرجى ويعينهما فى عملهما
هذا حلاق صحة وبعض الطلبة بضم الطاء لمراقبة الأنافولين وهى
ناموسة الماريا التى ترك دائما على زاوية وبهذا يمكن تمييزها من
ضروب البعوض الأخرى التى لا تنقل الماريا •

وركب عثمان حماره وجعل طرف ثوبه المسواد من الودك
والتراب والوسخ على رأسه ليقيه من لدغ الشمس ولا سيما وهو الآن

يحس طرفا من صداع • وبينما هوراكب مر به عدد من أمثاله على
جحاشهم يصيحون « عرد عرد » فحيوه ورد عليهم ثم قال :
— ما شين وين ؟

— ماشين السخرة • المنر هر سن رسل الباه البارح وقال كل ال
حلس العزقة اتنايه والمويه يجي
— ان شاء الله عوافي
— الله بعافيك • عرد • عرد •

حسد عثمان ربه نه لم سس من أصحاب السخرة لأنه لم يبدأ
بعد عرفته ابيه • ولأنه كان في تلك السنة يحس بحراره الورد في
عظمه لم قد كان من أصحاب السخرة آذن ما كان دون جلده أو
غرامه أم موته شيء آخر ذلك اليوم لأن عمل السخرة عيب شديد وكثيرا
ما شرف عنه المنر هر سن بنفسه ويدي المزارع او بلاب أن لم يبدأ
أدى ما بسطيعه وفوق ما قد بسطيعه من جهد وأن عثمان ليذكر
حدا كيف تهاأ ذب يوم وهو يتلع ثم صوفة من فعر الترة مع
غيره من وفعت عليهم السخرة فبصر به المش فانهره به ركله بجذائه
وأمر بجذده فصعموه عشرين سوطا نهض بعده يصر الدنيا صفراء
وحراء وشهلاء •

وبعد نصف ساعة وصل عثمان الى حواشته فوجد أن القطن قد
علت شجيراته عبر أنه قد كان بسبب عشب كثير لا بد من التخلص منه •
وقريبا ما كان قد عزق الأرض ورأس في ذلك حر المائل • ولكن
هكذا طبيعة هذه الأرض • لا تكاد تسهي عزقة حتى تبدل الأخرى ولا
يجز عشب الاثنا مكانه أصول منه • أخذ عثمان ينظر الى الحقل ويسب

العشب والشركة والنقش جميعا . ولكن لافائدة في هذا النوع من التدمير . فربط حماره ووضع نسرج على الأرض . ثم نزع قميصه وبقي بالسراول وثني حزة السروال من اجل التشمير حتى ارتفع فوق ركبته . وتהל على بدبه وأمسك بطوريته وشرع يعرق الأرض كان هذا أول ابدائه للعزفة النابية . سيكون بعدها عرقه ثالثة لعل وفيها يحير بعد ثلاثة أسابيع . وبعد ذلك الاستعداد للقيط القطن . الا

أن عثمان ود عبد السلام كان يعلم انفسه أنه لن يستطيع الفراغ من هذه العزفة الثانية أزل لم يعنه أحدا لا بعد شهر ، وذلك أمر لا يرضاه المنفس . و لمفتش وأعباه في هذه الناحية من الدنيا هم وكلاء السلطان والحاكمون بأمرهم والمعذبون ان شاءوا وقلما يشاءون غير التعذيب .

وبينما هو متحن يعزف اد مر قرب الترس ثلاثة غلاط سود حمر العيون مغمفون السعور . مسخو الأجسام ، ملابسهم فيها خروق يبدو من خلالها لون أجسادهم ، وبأيديهم أوان من القرع فوارع معا وطوار متبنة الأعواد بريقة النصول ، وعلى رؤوسهم وفايات صغيرة

فوقها أقداح من القرع والخشب لعل فيها طعامهم ولهم صمغ من ضول عهدهم بالاغتسال وانظافة ونبصر على أرجلهم خطوطا غبشا من العرق الناشف . لأن العرق الكثير حين ينشف تكون له حدود من

الملح والوسخ المتراكم وأقدامهم حافية مشققة الأبطن من طول سيرهم بها يعتسفون الشوك في الظلماء والرمضاء . أشبه شي بشقوق أقدامهم شقوق جروف النيل بعد انقشاع الفيضان .

كان هؤلاء الثلاثة من المهاجرين الذين يقدمون كل عام من نواحي السودان الفرنسي وماراءها طلبا للرزق في وادي النيل . وهم قوم قد

تعودوا على مقاساة الشظف والشدائد وبأساء العيش . والعامة
 بأم درمان تسميهم أولاد حداد لأنهم يريدون بذلك نعت ضراوتهم
 وجساوتهم كأنهم قد ولد لهم الحدادون بين الفحم والنار والمطرقة
 والحديد . والنس نظور أن الحدادين فيهم حشوة - وإلى
 قريب من هذا المذهب ذهب جرير في هجائه الفرزدق حين زعم أنه ليس
 للدارم ولكن فقيه جدته حصلت لجبير القين فكان تسمية ولاد
 حداد لا تحو من أول فزع جنسى والله تعالى أعلم .

هذا وأولاد حداد يسافرون من بلادهم الدئية سعيًا على الأقدام
 حتى يصلوا حدود دارفور العربية . وهناك لا يسألهم السبض عن
 جوازات السفر أو نحو ذلك من أسباب بل يخلق رجال
 الصلح في بعض - - - - - وسوى ذلك يفتلوا القمل
 الذي يسيهم المدي لا بد أن يكون مثلاً بحراثيم الحصى راجعة بغيره
 من الأدواء . وبعد أن يفرع منهم رجل الصلح أن صبح هذا الذي يزعمه
 لأمد من نبون من حلافهم . يندفعون في صف طويل . ماشين في
 قطار طويل . واحداً واحداً . مبعين الطريق المؤدى إلى الأبيض سعيًا
 على أقدامهم ، لا يركبون راحته ولا يحاوون إحدى إحدى هاته
 الموارد التي لا تكاد تقطع بين نفث وكردفان وسمون إذا
 أدركهم الليل على ناحية الطريق ، وحيانا - وهذا كثيرا ما يحدث في
 فصل الخريف حين يشعل العشب كل الأنحاء إلا الشراع الذي تمر
 عه العربات - يلفون بأنفسهم كالخشب على عرض الطريق
 ولا يأبهون أنهم بذلك يعناقون طريق اللواري وهو رمي مرهق في
 الوعوف ولا يجلسو بعض سواقي اللواري بتلك الجهات أن يكون

سكران أو عجلان أو سييء المزاج فيرى أشباحهم أمامه فيحسبها
دكذا كما فيضغط على بوريه ليطمئن ويريح ضميره ، ودا لم يسمعوه
وكان نومهم عميقا اندفع غير مكرث فربما جرح أو قتل منهم غير قليل .
وأدرك صباح الغد سوء ما اجترمه من ليلته وبعل يعد الاعتذار واجيل وقد
لا يجد ذلك جد عسير .

وقد يبلغ من جهل نبي حداد فيما يدعى إذا أجنته الليل بعد سير
حيث . ان يجعلوا من قصب السكة الحديد وسائل لهم . بحسبون أنها
أما أعدت لذلك العرص . وكثيرا ما يمر عليهم القطار وهم نائمون
فيفرمهم فرما .

فإذا تجاوز هؤلاء المهاجرون البائسون سهول كردفان وغلته
جوانب النيل تدفقوا في أرضه يطلبون العمل ، ومعنى غير قليل منهم
يقصد اشرق الى مشاريع كسلا ونوكر . واندفع سائفه منهم الى
أم درمان والعاصمة لتسجل بالعمل البومي أو الليلي . وتسرب مئات منهم
الى الشمال حيث مشاريع الزيداب ونوري والكلد وهلم جرا .

ولما كان المفتشون يعلسون مالهؤلاء الحدادين من قدره على
العمل الشاق ، ولما كانوا هم لا يسهى سىء إلا أن يجودوا محصول القطن
بكل وسيله غير مألوف بصالح الوطنيين ، فانهم أخذوا يحملون
أصحاب الحواشات أمثال عثمان ود عبد السلام وغيره على تخديم أبناء
حداد بأنفس الأجر . وكان بنو حداد يعلمون ما لهم من مكان في قلوب
المفتشين . فكانوا لذلك لا ينورعون عن ارهاق صاحب الحواشة بما
شاءوا من الشروط .

مر هؤلاء الثلاثة الحداديون بشرب ترس عثمان ورمقوه بنظرات.

معنده مزدريه لاتخو من نرعة اتقاميه ولم يحبوه ووقفوا دقائق

— ما بتقواما سلام لشنوا يا ولاد الناس

— سلام ألي (على) ايه ؟ آوز (عاوز) مننا ايه ؟

— السلام سنه الاسلام يا ولاد الناس •

— تيب (طيب) سلام أليكم (عيكم) • آوز ايه •

كان ينولى محاطبة عثمان كل هذه الآونة طويل ضخيم كانه كان يترأس
ثلاثة بنى حداد • وقد أدرك أن عثمان يريد أن يستعين بهم على عزق
الأرض ولولا ذلك ما اكرث بان يسلم عليه كما فعل بعد الحاج • ثم
جعل هذا الرئيس لجمادى بصوب بصره ويصعده فى عثمان ثم يتخازر
ويحوص ويكر المسحة بعد المسحة اى : حواشة ثم قال بعد لأى :

— لأرد (الأرض) بءاك داسال (بطله) • فس كبير • بأب

(بع) كبير • ه • ه • ما بقدر بأزعم (نعزفها) •

— اسمعو يا ولاد الناس • انا واحد وما معاى مساعد علا

شريكى • وكل واحد مننا مشعول بنصيبه وفسه • وأنا

نايبى من حواشه خمس فدن وار ساعدتوى على عزيزى بأديكم أجرة
سمحه ويكون أع كبر حرككم •

— نهما ما نفهوس كلاه كبير • آوز ليدنا ايه

— ريسال وصر

— ما كويس • نهما مس همار ما يفهوس •

— ما تزعل يا حاج ، الله يطيب حاترك

وانما دعاه عثمان باسم الحاج مجامة وتأدب وتلطفا تشبيه له

بهؤلاء الذين يأتون من أقاصى بلاد تكرر يؤمون بيت له الحرام

— افت آوز سقل • نهنا آوزفلوس •
 طيب يا حاج ريالين القدان •
 — ريالين • يانى اسرين قرس • أه أه •
 وأخرج اسحاج هذه الالهات المقصود بها لا لأ من داخل قصب
 صدره وأنبعها هزيب لرأسه وحاكاه في ذلك صاحباه وأضافا على الأهتين
 « تنجو تنجو » ثم قال لعثمان !

— أهس ترقو هواسه وهمدك وتسوفو سقل ما المصش •
 — اسع ياود العه •
 — أنى مس ود أمث •
 — يا اسبخ عبد الغادر الجبلانى •
 — انب يزود الناس نطك زفر ماله •
 — زفر يانى ايه •
 — زفر مسبخ • أنا يا فاوزك وبافور • ت ناديك ريدين •
 — أه • تنجو • اسرين قرس • سافاس •
 — طيب يا خوى ريالين ونص •
 — يانى كماسرين • تنجو • فس •

— ياود العسم • ان كان ريالين ونص ما سمعت النافع شنو
 سبع وعشرين قرش ونصيه • ما عندى زياده عليها • أهاشن بتقول
 شاور رفاقتك الله يهديك •
 — سوري الى ايس ما تقاس •

وبالرغم من تقيه هذا التفت أخو بنى حداد لبشاور صاحبيه
 وكانا كل هذا الوقت صامتين يراقبان الحوار بينه وبين عثمان • فراطنهما

وراطناه • وبينما هم في رطاتهم جعل عثمان يهيمهم لنفسه بصوت
كالمسموع مكررا المعنات على الشركة وعلى بنى حداد ، وهو بعد
على ثقة أن هؤلاء الثلاثة المهاجرين لن يستطيعوا ان يفهموا حرفا واحدا
مما يهيمهم به بالرغم من مشهم وآشهم وما اليها من ألفاظ اللهجة البندرية
المتحدثة التي بلا شك قد التقطوها النقاطا كالبغاواب في الأبيض أو
أم درمان أو ود مدني أو غيرهن

— الغوا واتراطوا لغو الطير • رجاي من الكريم تزفكم زاققة كذا
البرق تزعبكم من فرعكن فرعاهوان وتزقف مفتش البلا معاك
وتريحا من الكد دا ومنكن ومن شركة الشيطان يا عني ابليس

— فولي به

— الضفره والداهيه الصكره

ثم يرفع عثمان صوته منلفظ و كالمسطف :

— أها يا حجاج ، اتفموا على شنو ، الله يهديكم

— نايين فرنس آهر كلام

— سمح ادخوا • ادوا بسم الله و بولكنا عني الله • والله يقطع

دابركم ويكسر خاتركم

فيدعون فرعهم الى حانب الترس وينزعون قمصاتهم الأسمال
ويدخلون لأدرعهم عصاب • حامدين طورهم على أكتافهم بعزقوا
الأرض •

ونظر عثمان اليهم • ونصف عقله تفكر فيما سيدفعه لهم متى
اتصرم النهار • انه مهت يجهد نفسه في العمل فلن يفرغ من نصف فدان
قبيل الاصفرار • هدا اذا هم تشتد عليه الملايا وقد أخذت بوادر

وعدتها تسرى في ما بين نرقوته وفقار ظهره . وقد كان يعلم في نفسه ان
 الحدادين سيستعينون بانين أو ثلاثة من فيلهم وسينهبون من الافدنه
 الخمسه قبل اكمال الطهر . معنى ديث أنه عليه أن يعطيهم حينئذ اثني
 عشر أو ثلاثة عشر ريالاً . ومن أين يحصل على هذا المبلغ الجسم
 وليست عنده الآن بقره أو عجله يبيعه . الأعره السعيده - كلا ،
 لن يبيع السعيده على أيه حار . نعم ، ان اشركة قد صرفت له
 بالأمس جنيهاً ديناً نعيه به على العزفه الثانيه وتخصمه بعد احصاء
 من ثمن المحصول وتخصم معه أرباحه . غير انه كان بجهل هذه
 الناحية . وأنى له - وهو مسلم أمي محرم عليه الربا أن يعرف معنى
 اربح وحساب « المدة » وهذا الربا الذي يسر بأضعاف مضاعفه كارب
 ايهودي الذي يقال ان اسخ محمد عبده زعم أنه حلال في الإسلام . أعاد
 الله الإسلام من شر احليبه . وقد دفع عثمان من هذا 'جنيه الواحد
 ثلاثه ريالاً لسليم ون حسانا له صاحب الدكان مفاين ما اسجروه
 من سكر وشى وبروسك وشعيره كان أكرم بها ضيفاً رباً به . وقد
 بقي عليه أصعاف ما دفع . وقد وعد سبيما أن يسدد له انباى من سلمه
 العزفه الثالثه . وكفه حتماً لن يستطيع ذلك . ولا تحصل له من هذا
 المأزق الذي هو فيه الآن الا ان يستحق الى سلم مرة أخرى ويسند منه ما
 يدفع به أجره الحدادين ويعدده ان يسدد الدين بعد حنى انقطن أو
 عندما ينتج محصول الذرة ، انه سيعطيه ثلاثه أراذب في سعر سبعة
 ريالاً ونصف للأردب . ثم سيضطر الى استجرار هذه الأراذب مرة
 أخرى من سليم عندما يعز اسره في سعر نصف ريال للربيع هكذا كانت حياته
 منذ أن بدأ العمل بالمشروع . ولا جديد تحت الشمس .
 وأخرج الحق من جيبه واستف منها سفه وضعها بين شفنه السفلى
 وأسنانه ثم أخذ الطوريه وذهب لبشارك بنى حداد في العزق .

قعد المستر جونسون على كرسیه الوتير وأمامه « طاولة » من المهوقنى
عبيها زجاجة مملوءة بالويسكى والسودا ، صفراء زيتية اللون ،
وازاءه المستر هورسون على كرسى مشابه وأمامه طاولة من المهوقنى
وكأس دهاق • وعلى بعد منها مصباح كهربائى على عمود قد
حفت به آلاف من الحشرات الصغيرة ذوات الأجنحة • ومن الفراش ألوان
ونواع •

— كيف وجدب هؤلاء الناس ؟

وكن المستر هورسون ادسأل هذا السؤال يشير الى حفلة
اشاي التى أقامها لهما أحد الأعيان لما سمع بقدوم المستر جونسون
المفسس الجديد • وقد كان المستر هورسون ، الباشمفش ، قد رحب
بمكره لما عرضت عليه • لأنه كان يحس حرص المستر جونسون على
رؤية الناس والتعرف بهم والاطلاع على أحوالهم ، وكان يفس ان هذه
الحفلة سنبج للمستر جونسون فرصة أن يرى من يحس به أن
يراهم • ليس من الحكمة ان يحط حاكم أوروبا من قدر نفسه
بمحاولة الاتصال بالشعب الأهالى • ان كان لابد من الاتصال هؤلاء
الأشقياء فممكن ذلك الحواشات والسخرة • لكن قد يجوز للحاكم
الأوروبى الممتاز أن يتنازل ، وبزور — زيارات رسمية ليس الا — هؤلاء
الأعيان الذين يشرفهم مثل هذا التنازل ولا يألون جهدا فى انفاق
كل بيضاء وصفراء لأكرام الحاكم الذى يتفضل عليهم به • • • اغتنموا
مال السلطان وطعامه • وأى مال وأى طعام أنفع من اقباله حين يقبل ا

وحسا جونسون حسوة من كأسه ثم قال :

— انهم قوم كرماء ومؤدبون جدا وقد أعجبتني ثيابهم البيض ونبيل
حركاتهم وخلو تعابيرهم ولحظاتهم من روح الحق الذي ينتظره ويجده
الرجل الأبيض في افريقيا

— انى مسرور جدا لاجبابك بهم • انهم أفضل شحصاب هنا • أما
البقية فكلحيوانات تماما •

— وهؤلاء ليسوا من عامة الأهالى؟

— أقول لك هؤلاء خيره الوطنيين الساكنين في هذه الجهة • أما البقية
فلا يحتملون •

— انى منشوق جدا الى رؤيته هؤلاء الدين لا يحملون •

— لا تعجل • انك ستراهم غدا عندما نفوم بالمرور •

— كنى سأراهم حينئذ في مظهر اعمل • وليس هذا كفى • انك تعلم
أنى قدمت لمسألة تعليم الكبار والاصلاح الاجتماعى •

— ان مظهر العمل هو أفضل مظهر تراه هنا • ان الوصيين الأهالى
كسالى وسخون • وسترى قذارتهم مجسمة امامك في الغد • ولا يمكن
اصلاحهم فط لجهلهم وجمودهم • وقد كان الباشمفس الذى سبقنى ،
المستر مكارتى يقول انه لا طريقة لتعليم لوطنيين الأهالى الا بالسوط •

— طبعا هذه وسيلة عنيفة اظن ان الهولنديين كانوا يتبعونها في جاوة
وأن البلجيك والبرتغال يتبعونها في مسنعمراتهم ، لكنها ليست في
تقاليدنا

— حقا انها ليست من تقاليدنا

وحسا المستر هورسون حسوات من كأسه وتناول من وعاء السجائر
سجارة وكذلك فعل جونسون

— لكن يا اريك أرى أن مستمر مكارتى ليس مخططا كل الخطأ في
خطرية السوط هذه • فهو لاء الوطنيون الأهالى يفهمون بأجسادهم
أكثر مما يفهمون برءوسهم • وقد جربت الضرب معهم ولكن نفسى
نفرت من أن أمر بجلد أحدهم عشرين جلدة أو نحو ذلك فانا الآن
اكفى شغريهم • وأحبابنا أركل الكسلان منهم أو أصربه على كتفه
ضربه واحدة بالسوط لأريه غضبى • انهم كالأطفال تماما • وليس في
الضرب القليل الذى يجيء بدون تكلف بين حين وآخر مضرة لهم •
— انى لم أكن أظن أنهم بهذه لدرجة من الغباوة • على كل حال
لا أرى أن الضرب هو الوسيلة الصالحة •

ويضغط جونسون زرا أويضرب نوبقيسا صغيرا من النحاس
فيحصر أحد خدمه حاملا زحاجتين مملوءتين ويسكى سودا

— انظر فلبل يا اريك وسنصل الى نفس النتيجة التى وصلتها أنا •
وقدور بينهما ضروب من الحديث حتى اذا حان وقت العشاء
سأدر هورسون فى الخروج وقال لجونسون :

— سأرسل أحد خيلى مع الخادك فى الصباح — ليسك سعيدة •
— نينك سعيدة

وفى الصباح خرج جونسون وهورسون على حصانين هيكلين
ببعيها حسن وتوفيق حادما هورسون ، على فرسين أيضا ،
واتجهوا كلهم نحو الحواشيات حيث العزيق قائم على قدم وساق •
ومنذ أن وجد جونسون نفسه مشرفا على كل شىء من فوق صهوة
الحصان أخذ بخارجة شعور غريب • شعور السيادة والعظمون • انه هنا
ليس بالرحل الهيب المتواضع الذكى الذى اعتاد أن يدخل فى

الجدل في حجرة اللاونج بمنزل اتحاد الطلبة أحيانا . انه ههنا بمنزلة الحاكم . هذا الحفص الواسع الذي يكاد يذعن لوقع حوافر فرسه .

وهؤلاء السود الثباب واجلود المستكينون . وهذه الحمير السعثاوات دوات الدبر . أينسطيع المرء ههنا ان يجمع بين اشنراكيته وماينسج به من تفوذ وسلطان ؟ أكان يجوز له من الوجهة المناسبة ان يستخدم هذا العدد من الخدم الذين أحضرهم له الباشمفتش

دع الأجرة فانها غير ثمانية ؟ لعل مجرد قوتنا تقاية للخدم المنزليين يشتمل على تناقض جوهرى . لكن ان يهدر المرء ههنا أن يباشر كل شئ بنفسه . استخدام الخدم ضرورة لا مفر منها . ثم هم سيكونون بلا عمل ان لم يستخدمهم هو على وجه التحصيل . انه لا شك يؤدي بذلك خدمة للانسانية . ولكنه قد قدم هذه البلاد لأمر التعليم

والاصلاح الاجتماعى المنظم على سبوت تعليمى . وها هو ذا يجد نفسه يقوم بعمل المفش الزراعى مع ان اشهاده الأكاديسه التى معه فى علوم الجغرافيه من التدريس . لكن اركيس الكبير الذى معه عد وصوله أكد له أنه سكتسب تجارب فيه من النفس الزراعى . على كل حال سيموم بواجبه أفضل قيام .

ومرا فى تلك السعة بهرب حواشه كن صاحبها فى ناحيه بعيدة من طريق مرورهما . وكان قد انطلق حماران من وتدين عند زواية من الحواشة فى طريقهما وجعلا يعثان فى طرفها كما تصنع الحمير التى يركبها الناس ويمنعونها من الرتوع فى الخصرة .

وأقبل صاحب الحواشة مهرولا يصيح بالحمير :

— عوك الرميد . عوك الخرابة .

وأسرعت الحمير هربا • الا ان المستر هورسون الباشممتش قد
كان بها بالمرصاد :

— تمسك الحمير ويحـ • واهد همله (حملة) أشان (عشان)
رجال بتال بناء (باع) هـر يمسك قرامه •

— حاضر جابث

— ان يكون زيم • لا في ؟

— كتب باعزفي يا جيب المفتش

— موش آوز يكون واهد سالتن زيك بوارد ردى (عدى)
نهاردا قرامه واهد كمسين فرش

— حاضر حباتك

— بمشى • هـد كسان

نعم ان المراءع كان مهمل • ولعبه ولعبه قد كتب رجليه او زحرفه
كعبه • هكذا فكر حونسون • " ما ان كان فلا • على كل حال ان هذا
لدى ركله المشيمش • ركبه عـ سـ دـ بـ بالظـ • مد دـ سـ لا

يحب مطهره كـ را عـ هـ دـ ا جـ حـ • وسـ رـ مـ سـ رـ حـ وـ سـ وـ
أحد الجحاش اسي كات في طريعه انسجـ نفسه • لا سـ را كـ و المسأله
القومية • ان الأهالي مـ آـ رـ بـ سـ كـ في صـ لـ حـ مـ ان يعطوا حقوقهم
بـ مـ رـ بـ حـ • كافـ بـ سـ ان عـ لـ حـ صـ بـ هـ • و رـ ا هـ مـ • حـ دـ مـ ان •

ويـ نـ حـ وـ سـ وـ مـ عـ وـ في الفـ كـ مـ فـ وـ صـ وـ هـ ا حـ صـ ان المـ شـ رـ فـ عـ لـ
كل شـ مـ رـ أـ حـ دـ الحـ فـ رـ ا عـ لـ حـ مـ رـ هـ ا نـ شـ بـ • حـ صـ رـ كـ ا هـ ا حـ صـ ان •
مثل النوع الذى يقل له (بونى أى بردون) وتركبه الضيات فى مجرى
اخيل اترابى الذى حول هـ يـ دـ بـ رـ كـ نـ قـ لـ بـ ا لـ لـ طـ بـ قـ شـ هـ الـ رـ سـ تـ فـ رـ ا طـ بـ ة فى

الزمان السالف • وعندم حاذى الحمر المشين زن من الحمام ورمع
يده بالتحية • فرفع المسر هورسون سومه كرد عليه • وهم اخفي أن
يركب برذونه مره أخرى بعد ان جاور المفسر بعده أمانار ولكن

حسن اعدام صاح به !

— هدره المفتش عه زيكلم وياك

— حاصر جنابك

— ابهواشه دايه مين ؟

— حواشه سلمان ود عسر جنابك

— بهو سه دايه سكران كاتس

— جنابك سمنن ياخذ جيرا

— سورن و مر ساي يواردين جسه فراهه •

ويستد المسر هورسون بهب آه امره للحجبر طهر سلمان ود عسر مر

جانب الحواشه فقد كن منحج بصع بعض الأعشاب •

— اب ، آي هيا

— حاصر جنابك

— انت كسلان وهواشه باءكوسك

— والله عزفنها بي عزما نسدي جنابك

— انت واهد كسلان

— جنابك الشغالة مرقوا منها بس يوم أمس • ادخل جوا فبا جنابك

فيشن تشوف بينظرك

— ميوش آزين نيشوف • وسك هينا كفاية كللس •

— والله جنابك الحواشة ضيفه • ادخل جوا جنابك • وجناب المفتش

لجديد كان حب لدخل كمان وشوفوا ينظر كن .
ويتقدم سلمان الى حصان المستر جونسون ويهم أن يمساك
بلجامه ولكن المستر هورسون ينتهره بإشارة من سوطه :

— انت ما يمساك هسان جناب مفتش جديد واكقهر وجه المستر
هورسون وهو ينطق بهذه الكلمات

— انت واهد بتال . انت بمسات فرامه اثنين جنيه ييوارد انهار دو
ويفتح سلمان جزلانه ويخرج منه جنيهين
— حاضر جنابك مستعد

— القفير بيكره ييل واهد واسل ألشان انت .
— حاضر جنابك . بس كان دخست جوا وشفت الحواشة نضيفه
جناك مثل المرية .

— موش نهب كدلا كتيارمى يلا .

وينصرف سمار مسجدا بعد أن فدى نفسه بالغرامة وأما
اسطاع ان يحصل على هدين اجنبيهن وسيعه آخر بيعه ما كان
سرقه من محصول القطن في السنة الماضية وما حصل عليه مما سرقه
آخرون .

والنفت المستر هورسون الى الخفير

— انت ييل واهد واسل ألشان اثنين جنيه وواسل تاني ألشان كسين

قرش بتاء راجل بتاء همير آبدلقادا

— عبد القادر ود معروف جنابك

— أيوا هو هميا في هواشا بتاءو

— جنابك هو يستاهل واحد جنيه غرامه

— لا كلاص أنا أقرمه كسين باس • ونيقرم بتاء همير واهد جنيه
— نعم جنابك أنا رايسح أحضر الوصولات

لقد كان الباشمفتش المستر هورسون أوائل أيامه بالمشروع
يحسب أن الضرب هو أجدى وسيلة لتأديب السود • ولكنه الآن
بعد تجربته • قد اكتشف أن العرامة أفضل بكثير • لأن أكثر الناس هنا
أجلاف إذا حكم على أحدهم بالصرب اعد ذلك فرصة ذهبية لإظهار شجاعته
وجلبده • زد على هذا أن هذه الغرامات مفيدة • أنه يوردها
لخزينة محصورة لها سماها خزنة الغرامات • بالطبع لم يكن له سلطة
رسمية لتوقيع العرامة على أحد • ولكن بحكم أنه من الشعب الحاكم
كان هذا يجعله بمنزلة فاص من الدرجة الثانية — والخزينة
المخصصة كثيرا ما كان يلجأ اليها لما كان يسمية منافع عامه مثل زيادة
المكافآت للخبراء والخدامير أحيانا • خادماه حسن وتوهيق كانا في نظره
موظفين عملهما شديد الصلة بالمصلحة العامة لأنه هو
كان الممثل الأول للمصلحة العامة • ثم هما بحكم صلتها المباشرة به
لعملهما يكونان الشخصين الوحيديين المسمدين في هذه المنطقة • وجهاء البلد
وأعيانها على أهميتهم منحسون يمثلون مفهومات همجية • أما هذان
فبالنسبة اليهم حيوان أليف • الخبراء يجلسون في المرتبة التي
بعدهما •

وهن المستر هورسون حصانه فأسرع به شيئا وكذلك فعل المستر
جونسون والخدامان على أثرهما • وبعد دقائق أدركوا الخفير فلما
حاذاه المفتشان نزل راسبا من على حماره • يخفة رافعا يده بالتحية
ولكنهما قد تجاوزاه بنحو مائة من الامتار وسرعان ما وصلا الى

حواشة عثمان ود عبد السلام فوجداه يعزق ومعه خمسة من
الحدادين •

وكانت هذه أول مرة اسرعى فيها نظر المستر جونسون اختلاف
ملامح الحدادين عن غيرهم من المزارعين • نظر ايهم وهم يعملون
جادين • وقد وقف المزارع عثمان تأديبا واحتراما للمفتشين الأوربيين •
انه أخضر ضارب الى الصفرة في خده شلوخ سم الشيخ الطيب وشعره
قصير حديث عهد بزيانة وله شفه هدلاء وتفه غير أفطح وهو الى
النحافة والطول • وعله يكون مريضا • هكذا رآه المستر جونسون
المفتش الحديد • ولم يكن يرى من الآخرين وهم منحون يعملون غير
سواعدهم المنوثة جئيه داهبه ياكندكاب • وجباههم المنخرطة
لجانب هرم وفوهات مناخرهم حين يرفعون رؤوسهم نحو سماء صخام
وألوانهم بين الزرقه واسواد عليها ييص أعيش من العري • نظر المستر
جونسون اليهم والى عثمان فقرر في نفسه ان هذا الرجل اصعب الخاشع
الواقف وهوف تملق ليحييه ويحيى المستر هورسون انما يستغل هؤلاء
الآخرين ويسخرهم •

هكذا سمع من أحد الصحفيين قبل قدومه هذه البلاد • • الوضع
الاجتماعى تابع للون • الأبيض جدا هو الأوربى الحاكم • والأبيض الذى
يليه هو الأوربى البفال • والذى يكون فتح اللون من أهالى الشرق
الأدنى وماليه من اشبال والوسط الافريقى يتعاطى الأعمال المكتبية
والادارية تحت اشرف الأوربى وهؤلاء صنف متعاون جدا مع
الرجل الأبيض فى مهمته الشاقة • والافريقى كلما اشتد سواده ابتعد
عن الوضع الاجتماعى الرفيع وبعض هؤلاء منهم الطبقة غير المتمددة من

الخدم المنزليين وعمل الصحة لأزديوت المياه حتى الآن غير موجودة
في هذه الاقاليم المتأخرة .

اعتقد المقتش اجديدي في نفسه انه قد وجد الآن ظاهرة اجتماعية
قد يكون في امكانه معالجتها ان اعانه صديقه ابانسمش . غير أنه
يريد أولا أن يتأكد أن شأن مخلف من ناحية عنصرية كما يدل مظهره عن
هؤلاء الخمسة الآخرين الذين يعملون . انهم جميعا رجال سود .
ولكن يبدو أنهم لبسوا من فضيله و شعب أو نوع واحد . والتفت
المستر جونسون الى المستر هورسون بسا به بلعه .

— هؤلاء احسنه لدين يحفرون

— هؤلاء عمال يشتعون بالبوميه .

— هل هم من أهل هذه المنطقة

— لا . هم من عرب اريزيا . وأهل هذا ابلد يحقرونهم .

... هذا بانسط ما جئت لا بحث عنه هل يعطونهم أحورا حسنة ؟

— كلا . ان المزرع عن لصوص . وان استطاعوا أن يمتصوا دما .

هؤلاء لعمال ما تورعوا عن ذلك غير اننا لانسمح لهم بذلك . نحن
هنا يا أريك لحديه الرجل الضعيف

— يبدو لي ان هؤلاء العمال أصح أجب ما من هذا المزارع

— نعم . اننا تتأكد أولا من أن المزارع سيعطيهم أجره حسنة وهم

قوم بسطاء ينفقون الأجرة على الطعام وأحيانا يشربون البيرة
الأهالي وهي غير سارة بالنسبة لنا ولكن مغذية بالنسبة لهم أما المزارع
فهو يذخن السجائر الرخيص ويمضغ التبغ الأهالي ويهلك نفسه بتزوج
عدد كبير من النساء ولهم عادات كثيره متأخرة غير صحية

— يبدو لى انكم ياجون تؤدون هنا عملا انسانيا قيما للغاية • ان
دعاية التقديمين وكل الكتب الاشتراكية التى قرأتها تصور
الأوربيين وحدهم بصورة المستغلين لسكان أفريقية وكن لاتذكر شيئا
عن استغلال الأفريقى لأخيه الأفريقى

— أن كتب الاشتراكية ومقالات التقديمين المزعومين كلها مبنية على
نظريات فارغة • انهم ليس لديهم أى شىء من ناحية التجارب والوجهة
العملية •• انهم فى حاجة لأن يحضروا ههنا لروا بأعينهم •••

ثم قطع المستر هورسون محادثته والتفت الى عثمان الذى كان
واقفا بكل تأدب ينتظر أن يخاطبه جندب الباشمفتش
— انت واقف يمل ايه

— أنا قايل جنابك داير تمكسم معاى
— نت اسمك مين

— اسمى عثمان ود عبد السلام جنابك
— انت أو سمان ميش كسلان انهار دى زى كيل نومه • أنا كوز
وساكه دا بتاء هواش بتاءك يكون ما فيش ساءه انين بدابت نهار دا •
— نحن جنابك فى داب العمل هسع دى • وقت حبابك سيف
ويرفع الباشمفتش سوطه مشيرا الى الحدادين الذين كانوا

ساعتئذ منهمكين فى العزيق وقد قطعوا شوطا بعيدا •

— يازاول اتنا بتاء أزيق

— نأم هدره باشمفتش

— راجل دا اوزمان بيتاكد ميوكم أحرا با فدان

— لاتين قرش هدره باشمفتش

والتفت المستر هورسون الى عثمان منتهرا

— انت راجل واهد هرامى • انت زى كيوس مزارين بناتى كلکم هراميا
تلاتين فرش مبوش كفا الشان اولاد بتامر أزيق
فقال عثمان متضرعا محتج الى جناب الباشمفتش

— لا كين جنابك ما بقدر أدفع أكثر من تلاته ريال • تلاته ريال
كتيره خلاص يا جناب الباشمفتش وأنا مزارعى مسكين نايبنى فقط
خمس فدادين من الحواشة • وجنابك ما صرف علا عشره ريال •
جنيه واحد • واحد جنيه يا جنابك • وأجره اشغلة ديل رايده على
الاصعشر ريل فى حساب القندان تلاتين فرش • وما بقدر عليها ان

زادت على التلاته ريل • ما بقدر قط يا جناب الباشمفتش بالكنية
— انت راجل هرامى وكسلان • ويشركه تمسك وهذ جنيه الشانك
مساده • بس • مبوش لازم الشانك يمسك الشانك اجرا بقاء
شغله • انت تدفع لشغله من سرفيه بقاء فس ومن ألاوى بقاء هو شا •
مبوش لازم شان شركه تدفع أنشانك •
— حاضر جنابك

— انت يدفعأ ميش تلتين • انت ف بيدفأ أربعين الشان فيدن الشان
ولد بقاء رزيق

نطق عثمان ود عبد السلام بهذا يرفع بصره الى المستر هورسون
ويقول متضرعا :

— ان كان بقت على أربعين قرش • أربع ريال • يا جناب الباشمفتش أنا
علا كان ما أخلى الحواشة دى وأفتش لى شغلة أخرى •
نطق عثمان ود عبد السلام بهذا التهديد بالرغم من نفسه وهو واثق
أنه لن يجد شغلا آخر • نطق به متوكلا على الله

مهولا به عسی ن ، ر حوی الباشممش اجبار عن عیه و غطرسه • و عندئذ
تقدم أحد الخدمین حتی صدر قریب من المسر هورسون و قال کالنصح
لسیده و کن فی نون من جراءة •

— سماً یحاب المسر هورسون ، نف عاوز تکمل لمرره المسکین
دی • تلاقین رش کنر هاجس • ورا انت نا حذب مسر هورسون آوز
تسائد المزارعین سوءک ؤهس ثمل لأفره اشیرین ارش •

فلنفت مسر هورسون الی حسن یحطبه بالغه لأفرنجیه عسی
أن حسنا لم یکن یفهم منها شیئاً الا کلمه أو کلمین

— یوئنک سه هسان ؟

— آوه سنک سم •

— ان ؤندک بکت راحل ارأوسان • أنا بسکت مر دی
لشون کاتر ساء هسان • — بسعی

و یزجر لنفسه حده • سرور شنه آحر و بدقه سر حسن • شنه
رکبه • فاداسرو غیر بعد شارغش و د عبد السلام • عسی حسن ار
یریت • فیتأخر شنه عن صاحبه ثم یحاطب عثمان کالمزعم من اشارته
— آوزایه یاشه • أهو همتسلسل مسر هورسون

— أن ید ؤخوی نادور ؤشکر عسی معروفک ما یمسر عسی حر ؤعلا الله
— لا • دی مش هافه • ؤصله ؤشمقتش ده دی کن • وواهد
أیل أدب • دی و آب بل شوه • مره اند آدر و سلس مر • و مش
عارف یثمل ایه هدی کن •

— غرم عبد لهدر و سمسان ید خساره

— انا لازم اروح بادي كدا • مسلامه

— اصبر شويه يا حسن أفندي

وانما لقبه عثمان بلقب الأفندي لأنه يعلم أنه دو نفوذ لدى
الباشمفتش

ثم انحنى عثمان على قميصه المطروح على حافة اليرس في وهج
الشمس لتدخل أشعة ايام جرة في ثيابه وتسير الصواب والقمل
المخبىء فيها • واستخرج جزالة بخفة • وخذ منه ريالاً أسا
عشرين • وكان حسن كل هذا الوقت فوق حصاه يصنع الغفلة
ويطر الى الأفق البعيد • فما نبيه من تعافله هذا إلا راحه عثمان على
حابه ثم نحشر في جيب قميصه الذي كان دون السرج وفوق الركب
قطعه قميصه كبيرة

— دي ايه دا

— ما تقول شي يا حسن أفندي • هديه مينه مني لبك تاخذ بيها قهوه
لنك وولتوفين أفندي وأنا لومانى عارفكن مشغولين كب بسوى ليكن
دعوه عيزومه فيشان انت يا حسن أفندي راجلا فيك مروه

— لا دا • كانش في لزوم أشانه باشيه عصمان

— ما تقول شي يا خوى تب • كتر خيرك على معروفك وربنا يقدرنا
على جراك

— تيب يا شبه أصمان ما سلامه •

— الله يسلمك يا حسن أفندي

(٣)

— امت یمسك ألاوه كمسه واثريش فرش من النهر الجایی
سلا شمل كوايس بتاءك

— مع اشكر الجزيل جديك • كتر حيرك جد جناب ابشمنفش •
عطش او اشعلت فبه ی حمسطشرسه م شهب ممشا مثل جناب
باشمنفش یرحم لبحی الغفرالمساكين

— لب نرف أنكر هو د یمنل انه د سو كی

— حبات حسن ما كسك

— همس هو یه الیعرهوا بهیراسد ساكو بنال دی
وانه انب خایره ی هو نعرفه د حسن •

— ا موس مفس بسا راجل نره لاشندل بناعی

— امت ففیاء یركب هسار ویسنی لهواشه بباء أبكر هو •

— جديك انا ی مسی بكرعی وما یركب معاك وكبر حرك علی ادك •

— هو فمرد ولد كوايس هسان

— آیوه هدره باشمنفش هو كوايس دیوكتی پس ساس بقوء

ایلد دا كنه هر مبه •

— جديك عوز حواشه بكر فوبا ...

— جديك اكن هو فی اسوق

— ییشل شنو فی سوك •

— جنابك باقى صح له دكان
— دكان • أبكر فونا فما دكان
— ؤى حنك • باقى شبع الأيام دى • وايديه
••••• وايديه جنابك

ومد عبد القيوم الحفير يديه يشبر بهما للمستر هورسون
— ••••• وايديه لائن زى واحدست وبقن ما يستحملن الشغل
دحين سوى • شريكيز تكارنه زيه •
والمصن كل هذا الزمن بهز راسه ويسمع وينكت بسوطه الصغير فى
عرف حصاه واحسان ماش خطوة خطوة •

— انى • عبد لأبوم تارفى اللهبطة تمام
— فصله خيرك • سظه حسن • جنابك أبكر قونا عاوز يخسر
عليها التكرنة •
— آ آ

— جنابك لمان يشوفوا أبكر عمل اجر وعمل نه شركا تكارنه جنابك
يطمعوا كلهن ويخلو العزيق وداخلى علشان القطر وقبه خسارة
كبيرة للحيكومه وللشركه
— آم

— جنابك العزيق • بيتقدروا عليه اولاد البلد • جنابك أبكر عمل عمل
بطل • لازم تعملوا موعظه جنابك • آكان ينشال من الحواشه والا ينشال
من البلد تب • أصله العمدة متجين عليه وأيضاً الرئيس جنابك ناظر الخت •

— انت يقول رايس موبش مبسوت منو
— أيوه جنابك • أبكر ما هو قاعد فى الواطه • كمان هو بناع أسحار

وعروق وفيه مضره سديده للناس جنابك *

— تبب كتر كيرك فدا

— أها سعيدة جناب اباشمغس، مع السلامه

— ما سلامك

— سعيدة يا اسطه حسن

— سعيدة يا عبد الايوم

ويسوف عبد الميود حصاره مسافه ثم يركب ويشت الباشمغس
اي حسن داود

— نهنا نمشي سوك بكر يهاهسان

— تبب جناب باشمغس * بس لازم دبو اکت ئيشل سومت، هاس
انسان ميئاد بقاء نسي و... س هاني راجل حياش داري است

و... مضي... هو رسوب و حسن الي الميرل * و عدس كان
المسر هو رسوب و مسر حونسون لاهما جناس ي ساي لغتر *
و... ك... د... س... د... ر... * و... ح...
لأف... است... بصر... في أموج... م... ع...
انس... و... احد... ر... ان... ح... الم...
— لقد كانت تجربه جد سار و لكن لار... فكري مسعود... هؤلاء
العمال من غرب افريما *

— بهم قوم... و... ح... ح... في... يا...
يسوا... هؤلاء... ل... ل...

— و... لما... لا... ح... ح... من...
— آه * هذ... في... *... ح... ح... هؤلاء

الغريباً فريقيين لثارت ثائرة السكان ههنا • ولرددت ثورتهم الجرائد ثم
دوى صدى الضجة في الرديس والمعدى لنا • لا يا أريث • ليس من
بحكمة استخدامهم •

— ولكن الى متى تسمحون باستمرار هذا الاسعال من جانب
المزارع للعمال الزراعيين •

— عصر الاسعال • واسمح لي أن أسحح نعلبك • ضعيف جداً
ودهب وقت الشئ وجاء بعد استحمام وابنطلون الأبيض وانحزام
الأسود وقف الوبسكى سودا

— لأننا بلضع نصف الى جانب العمال الزراعيين ونصفهم من
المستأجرين • نعم بوحده نوع من الاسعال الاساسى • فالمزارع ههنا
يكره أن يمس نفسه بالعمل ابديوي ويرك هذا عادة لعمال الزراعيين
وبطبع يكون مكدراً عامل الزراعى اجساعياً حفراً من حل ذلك فاداً
تذكرت أنه عمل اجيبى وزيجى من عرب فربما يستطيع ان يصور ان
المزارع لأهالى ههنا ينظر اليه بظرة ازدراء • كما يفعل ابيض مع زنوج
أمريكا ساما • ولكن وجود نفوذنا ههنا قد فل الى حد ما درجة هذه
النعرة لعصريه • أنا بالذات قد بذلت بعض المجهود فى محاربتها •

— من الغريب يا جون ان هؤلاء اعمال الزنوج ، للعرب يبدون
أصح وأمتن أجساماً من المزارعين الأهالى ههنا •

— صحيح • سبب هذا ما قلت لك ان المزارع الأهالى ههنا فخور لا
يعرف قيمة لمل ويضيعه فى الأمور التافهة • واشتراء اشياى والسكر
بدون داع وكسب كبيرة من الشاى والنساء طبعاً • الا يعجبك يا أريك
هذه الامسية • ان مثلها نادر فى هذا البلد الحار •

ولكن أريك جونسون لم يكن يريد أن يحدث عن الأمسية كان كل فكره مشغولا بأمر هؤلاء العمال الزراعيين النجيين . وقد كان قبل مقسمه هذه البلاد مشغولا باله بشأن العراق الموتى والعنصرية

وقد رآه ما حدث به المستر هورسون من أن هؤلاء العمال الزراعيين يواجهون انخفاض عنصرية من المزارعين الأهالي الذين يستهونهم جدا في الملون والآخر وان حالفهم فيلات في ملامح

وقدم حسن داود حده المستر هورسون وهيس في سبده ان ارجل المسع عبدة الديان وديان يريد مقابلة في أمر شدة . فامرهم المستر هورسون وسدس . ومن عادة المستر هورسون الايجب عند اديان الا مانع هم .

وخلل عند حسن حداثه كان ليس جلايبه طلاء حده ومعه . في سنة سنة ياتى مستها ويده متساحير . في على رأسه خافيه من حرير الأخير . وكأته قد خرج من حده مستهون وكان عند حسن هذا هوو لسره دى الى حسن مور . معر ربه كما يسو من آخره لى . بعضه خافيه بين لاسو ودهسى . ونسبه احداهم نسبه وفي لأخرى حوص ويماص وعف غوراء . رنى وسفهم حبرون رنى الى اعط وهو فقير حجاج رنى نسبه الى لأبراه ولأريب به بعيد السب جدا مهم . . . يعد ريث تمر . من

بمحر . وقد كان منه من الريف صرمانيا يسع الحسم . تسع امراكب نس . عى فصار يبيع ضروبا من اداكول . موسى سبده ود عسارى والعطور و أشياء غير ذلك ورجب المستر هورسون بعيد الديان وأشار الى الكرسى فقعده عليه وكأته قد استعفى الى حده العرش

وانهلت عليه غيوث السعادة

— اندك كبر جديد ياشيك ديان

— أيوه جنابك • عندي خبر صغير جنابك • مش مهم خالص

— هسان

وبلغت المسر هورسون الى خادمه حسن داود

— يجيب واحد حجير الشان شيك اييد ديان

ويمسك عبيد المدين بطرف الكوب الشوب ويبلغ ريقه

ويغمض عنه التي هي حوصاء وعوراء

— جنابك أبكر قونا عاوز يفتح دكار في السوق •

— مين يا شيك

— أبكر قونا جنابك

— مويش أبكر واحد هداد ناء رازيق

— أيوه جنابك

— نرف ايت اشن ايه ايهو يمسك فتاه ديكان

— ما أعرفس جنابك • نس هو تزوج • احده من هـ

— تيقول ايه

— با قول جنابك هو عامل واحد زواج

— زواج • هو يمسك واحد روس بت بلاد من ههـ

— أيوه جنابك •

— ايت آرف دا كه وميتاكد من كبر بتاءك

— أيوه جنابك • أنا كنت في الحفلة بتاع الزواج بتاعه •

— ايت آرف أبكر يمسك واحد أروس أهالي وميوش ايت يجي

هنا شان كبير ؟

— أنا أهو جيت غلسان كلمت حباب باشمفتش .

— انت راحل واهد بل . انت كون بجي هنا بمسك واهد كبير

موش انهاردا . انت كون يحيى مس . اب واهد نال . اب يار
من هنا برا

وهكذا طرد اباشمفتش عيداندهن « الخباص » عقابا له على

توانه في بليغ الجبر ولم يمهله حتى يسر ، وجحيره . وأصم عن تفرع
عبيد ابدان واستحذائه وصاح به أن يحرج فخرج تكادحه صاهه وشهلاؤه
معدن

وهم المسر حونسون أن يسأل صاحبه من جره الشبح عبيد لدهن
ود يرا . هذا الرائر الذي كان المسر هو حونسون عمله . كراه
مس له ظهر المحس وأنه اهله ، كتب مسكن . لم تسه المس
وهو خنول ومصع . مصى ومخلص لعاة . ان لاسان صهه كف

ومن مسر حونسون كن أحكم . مسر من أن يسرع
سؤل . ملاد يسر . هذا المسر هو حونسون . مسك أن يسرع
نرجح ولف كف مس

— انه حب حارت مزعج . لقد ول لي هذا ارجل مي بأبني
معموم . امهل الكسلان أن أكر فود أحد الغرماء فريصين .
رهح مرأه هاي ويريد ان يفتح دكانا

— يصع هذا سطق الرأي اعاد في هذه المسجه

فان حونسون ذلك يداري نفاسا في جوفه من السخرية
ه سطح فمد كان منه لعاطفي الى حاف أبكر قون وكن صدره

يخدم غيظا على هذا الرأى العام المحلى ادى سيحاول بكل الوسائل
أن يحطم أبكر قونا ومشروعته التجارى وزواجه . أيضا . وكان
يخشى كل الخشية من وقوف المستر هورسون الى جانب هذا الرأى العام
المحلى البعوض

— بالطبع هذا سيفلق الرأى العام . لا بد من المبادرة بلائى هذا الأمر
قبل أن يسهل .

— وكيف تلافيه . لقد تزوج الرجل و انتهى الأمر .

(كان حسن حبره بسفاسيل . ان أحد اوجهاء طلق
امرأته . جسيمة الطسقة الثالثة . وكان أبكر قد رضى بأن يحلها له .
ويمكن أبكر بشوة عروقه يمكن أن يستمر اذا شاء روجا للمرأة . هذا
كان مراد عبد النبوم حمير عندما أشار لعروف . ولكن المستر
هورسون لم يفهم هذه المسيل . لم يكن لها معنى عنه . فنى — من
كلمه فن بمعنى ضحك — حسن . فنى حمير . Funny

— أليس من الأحسن (تابع للكلام السابق) أن نحاول اقناع
الكبار ودوى الرأى بهذا ابلد الى الرضا بالأمر الواقع .

— لا بالعكس . بل المهم أن نفهمهم خطورة هذا الأمر (بل المهم
أن نفهم الأمر الواقع بخطورة وجهة نظر الباشمفتش) ونحفزهم على ابتكار
طريقة لتلافيه . والا فان الرأى العام سيزعج جدا

— ولكن هذا تصرف غريب ياجون . اذا كانوا بالفعل مستاءين
من هذا الزواج . فواجبنا نحن ان نحمل هذا الرجل الضعيف ، ونحاول
تهديتهم لا أن نشجع غرورهم وضيق أفهامهم .

— لا أريك . انت لا تعرف هذا البلد . انهم بلداء جدا ولا يستطيعون

أَنْ يَفْدُرُوا حَطُورَهُ الْمَوْفَفَ • حَسَنَ !

وَيَحْضُرُ حَسَنَ الْجَادِمَ كَوَيْلٍ مِنَ الْوَيْسَكِيِّ سَوْدَا

— لَا • أَنَا مَوْشَى كَوْرَ وَسَكِيِّ سَوْدَا • قَا آوَزَ أَنْتَ مَشَى بِالْأَرِييَه
دِي دِلُوكَتَ وَيَجِبُ سِيكَ بِنَاءِ الْبِلْدِ وَنَايِبَ بِنَاءِ شِيكَ

وَلَدَ هُمَ حَسَنَ دُحْدَ أَكْوَابِ الْوَيْسَكِيِّ وَالسَّوْدَا تُنَادِرُ عَلَيْهِ الْمَسْنَرُ
هُورَسُونُ بِنْرُكْ دَاثَ وَالْأَسْرَاعَ فِي مَهْنَةِ الْجَدِيدَةِ • وَعَدَّ حَسَنَ بَعْدَ
سَاعَةٍ يَصْغِيهِ شَحْاحَ عَلَيْهِمَا ثِيَابَ فَضْفَصَةٍ وَقَدْ تَخَلَّصَتْ سَارِدِرُ
وَحَوْهَمُ لَمَّا كَانَا يَدْرُكَا هَـ مِنْ أَهْمِيَةِ الْأَمْرِ الَّذِي حَمَلَ أَبَشْمَنْسَ حَتَّى
سَتَدْعَايَهَا مِنْ عَرِّ سَابِقِ تَنْبِيهِ • أَوْ شَارَ عَلَيْهِمَا الْبَشْمَنْسَ بِأَجْلُوسَ

• أَمْرَ حَسَنًا أَنْ يَقْرِبَهَا كَوَيْلٍ مِنَ الْجَنْجِيهِ هَـ • أَوْ تَوْفِيئَهَا وَأَنَّا كَرَّ
وَجِبَى ضَلَا حَسَنَ • وَأَمَّ بَدَأَ هَذِهِ لَمْرَهُ بِصَوْرِلِ الْحَجَّةِ وَ سَوَّلَ عَنْ
أَحْوَالِهِمَا وَصَحِيحِهِمْ كَمَا أَنَّ يَفْعَلُ عَدَدَهُ بَلْ حَلَّصَ أَيْ نَسَاكَ أَسَى
مِنْ أَجْلِهِ دَعَاهُمَا مَاسِرَهُ وَ لَا رَيْثَ

• أَرَجَلَ بِدَرِّ قَوَّةٍ بِسَسَكِ رُوسَ هَـ

— أَبُوهُ حَبِيبُ

— وَكَسَرَ سَسَكُ هَـ دِيكَانَ

— أَيُّوهُ جَنَابُكَ

— وَابْنَتُ يَا شَسَكُ بِنَاءِ بِلْدِ تَيْسَلِ إِيَّاهُ

— حَنَابُكَ أَبْكَرُ بَقِي زَوَلِ بِلْدِ وَتَاسِرِ النَّاسِ

— أَيُّوهُ • لَكِنْ هُوَ أَهْدَى هَدَادَ •

— جَنَابُكَ لَكِنَّه رَاحِلًا مَا هُوَ بِظَالِ

— أَنَا بِأَقُولُ هُوَ هَدَادَ • وَمَفِيشْ هَدَادَ بِسَسَكِ رُوسَ مِنْ بِنَاءِ بِلْدِ

هالى • لازم درس بناء يكون مافيش •

— جنابك علا كان سنعه انت • علا هو اتزوج بالكتاب والسنة ونحن
ما عندنا سنعه عليه •

— لا دا مويش كلام بناء شيك بناء بلد بتاعرى • انت يا شيك
راجل مويش كويس •

ولم ينضع المنشئ ان يحمل الشيخ ولا نائبه على الفاء زواج
ابكر ولا ضرده على كثره ما ألح وما تنفس في افاعهما بأهمية ذلك
وحظوريه • وقد صرب بجم الامثال وجاول ان يستتير حفنظهما العصرية
بتصغير شأن ابكر هذا الدخيل الوضيع وان يهول لهما اثر هذا الزواج
وما سيجره على بلدهم من العار حتى ان القرى الاخرى ستتحدث
عنه وان أهل هذه البلده وشيوخها وبشمنفسها والمفتش الجديد أيضا
سكونون حما مضعه الاقواء وحديب الرائح والعارى •
— هو المقيم واهو المدلج السارى —

كس فان فيس بن رفاعه الذي واستشهد بشعره عبد الملك بن مروان
ياحلل عبد الملك بن مروان • ولكن على بهيهما للمفتش وتساؤلها أمامه
لم يكسوا لبجرا على فسخ زواج ابكر قونا • أولا لأنه كان
رجلا فاضلا حسن الصلة بهما وسائر الناس وثانيا لأن الفسخ له مبررات
شرعية لا ينسر منها شيء في موقف ابكر الا ان طلقها ابكر طواعية

فبعود اليها زوجها قبله الشيخ محمد طه مرة أخرى • وثالثا ابكر صاحب عروق
سجار ويمكن يحصل لهما منه مضرة ورابعا لأن للشيخ • ونائبه عداء

اقوياء يسغلون أمر تلاعبهما باشرع ان أقدموا على هذه الكبيرة اشنع اسغلال
وقد فكر الشيخ ونائبه والعرق بتصيب منهما اشد تفكير وأحده في

هذا المأزق الذي رح بهما فيه حجاب الباشمفتش المستر هورسون فلم
يجدا من مخرج إلا أن يوكلا على ألمه ويعصيا أمر المفش على قوة
سلطاته وعظمه وجبروته

— انتو مويش كويسين • أنا يمستك أبكر • اهد جزا •
ولم يكن المسر حونسون في حاجة إلى أن يشرح هرسه فحوى
مادار بينه وبين الشيخين • لأنه كان قرأ جوابهما في عيونهما وتبرأت
أصواتهما وفي حيرة صاحبه المستر هورسون ونفص حبهمة وتلوى حنكه
وهزة رأسه وحركه يده لقد كان الأمر واضحاً كل الوضوح • ليس
في الدنيا رأى عام محلى بهمه رواج أبكر فونا • دكانه عيه هذه المستر
هورسون ورلب الأحواس الأعور تنكس الرعيد الذي لمع الخسر
مواعيه •

— هذان رحان سدر حنا • انفسان ظله الإلهي
— معديه حنون صاب • صديقي لا تنضم غلبه لاهي • لا
تري أجهت عتصا رفضنا • ان سبعا • مراك •
— اسسع يا اريث • لا اسمي انفت لك انى حسب • سسنى
— شيوعى • يا سس • ماداقول يارجل
— هاوأنت هنا تؤدى شبتا واحدا هو أن نأكله ان محتسنا انطين
سيكون جبدا وان تكبفه سيكون قبله وان لاهي سكون
مطمئنين وجس من صالحا والامر صالح القضا ان سسح افسال

الزراعيون الزنجيون في بقية الاهالى * اتنا نحكم هذه البلاد الاهالى
بالحكمة والسياسة * ومن الغلط المنكر السماح بتكوين وحدة متممة
من العمال الزراعيين والمزارعين المستأجرين لو ترك الامر سى انا لطردت
جميع المزارعين واستغيت عنهم باولاد حداد لانهم بسطاء لا يريدون
اكثر من الأكل والبرة المحلية ولكر الارض كانت ملكا لمزارعين قبل
ان نستولى عليها نحن فلذلك لانستطيع ان نطردهم منها * تقايدنا
عادلة * ونحن نحفظ عليها *

— ومذا تنوى بهذا — ما اسمه

— أنكروا قوته

— سأعصه درسا فسيما وسأعلم هذه اسلدة درسا قاسيا *

ينزل الباشمفش من 'احسان وينسى لكان أبكر فونا ويتبعه
جماعه من الناس • ويجري أحدنا اسوق فبادى العمده والشيخ
واريس وجماعه من الأعدان •
— جنب مفش د اندى هواشه فى شركة • انى ما مسكو أولاد
ريق

— دى قصر كذاب • مده • مده • مده • وسب احد دى كذاب
— هسا جنب مفش ما هو كذاب •
— هو كفو يقوله اب مسب • لى • رى • يس • حر • بى • أرى
بى •

— حبيب أرى ما درموروى • ي مثوا سكر وبنى ششو
هواشه كل يوم مدقم بىدى •

— موش بىدك • فقم يقول ايدك لائن رى بد بىء واهم سبت
— جنبك قصر فصل أد • أنى سرىو قصر لو يقول وسامى زى ايد
وهد ست

— ما رافع جنب المفش • خل عندك أدب يا بكر •

تبرع بهذا التوبيع أحد أعيان السوق ووجهائه وكانوا آنذاك قد تجمعوا
حوالي الباشقش وقد كان العمدة وارس ومن الهم قد وصلوا وتبرع
تاجر وجهه فقال •

— جناب المفش الجمعه القلانه دول ما عندهم أدب
— جناب دشمفش ان ما ندور ناس يقولو أنا قليل أدب • جنابك
توريني اعلت كان ان سويت جنابك آكون اننا بتال • كان اما ما سويت
جناب دشمفش يكون بتال ان يقول اننا ببال •

— انت يا حج أبكر بشس المحاح وما تكثر الكلام • خل عندك أدب
مع جناب الباشقش (كان هذا المتكلم هو العمدة نفسه)
— ان يزول ما يكثر كيلا •

— اسكت يا ابكر • اسكت خل عندك ادب (كان المتكلم الآن هو
الرئيس الناظر)

كل الناس — اسكت يا ابكر خل عندك أدب
— حسب الله ونثم الوكيل • ابكر ما قال حاجه • بس زلم تقولوا
لا اسكتي •

— كفى يا ابكر
— انت تطلع من السوق يا ابكر • فاهم •
— هو واهيد بتال كتيا • مويش يتمل أوامر بتاءري •

— ياخذ جزا جنابك ويطلع من السوق •
وفي هذه الساعة يصل عبد القيوم الخفير وينزل من حماره بالتجيه
— جنابك أبكر دا سايط البلد دحين أخير جنابك تمرقه من
الحواشه •

— أيوه أهسن يتلا من الهواشه جناب باشمفتش •
— ونحنا بنمرقه من السوق جنابك •
— الشان ايه جناب باشمفتش • بلد مش بتاء عمدة ولا بتاء ريس ولا
بتاء خفير ولا بتاء خدام باشمفتش بلد بتاء هكومة • واني اندي
كئترات شرکه وما عملتو بتال • أنى ماتتلا •

— انت تتلا من هواشا ومن سوك كسان زى كلام ريس وأمدء • قفير
بقول انيت ميوش كوايس في هواشه • أو مدا يقول انيت ميوش كوايس
في سوق • هسان يقول انيت ميوش كوايس في بلاد • اييد يقول انيت
اندك واحد أروس بارق بتال • ريس يقول انت يتلا برا • وانا أقول كدا
كوايس •

— جنابك انى تقدموا أردها لجناب مفتش مركز • بلد مش بتاء
ريس ولا وبتاء مفتش زراة • بلد بتاء هكومة •

— اسمع يا أبكر • البلد مو هو لك ولو هو ل أبوك • البلد هو ل
الباشمفتش دا وهو لنا بعده • اتتوه تكارنه غرباء يالا • عزل من السوق

ومن البلد زى أوامر جناب باشمفتش وتانى أشوفك فى السوق
علا السجن •

— البلد ما يتساءك ولا بتاء باشمفتش زراءه • أنى ماتتلا •
تقدمو أردهال لمفتش مركز •

— أمانة ما تطلع يا كلب وشيك يلعن قفاك •

ويغضب المفتش من الضجة ويضجر بها ويترك أبكر قونا مع
العمدة والريس وقد اتقضى امره

— ما فيش مره ويشيل بداءه تتأرك فوق راسك ديلواكت
وهكذا كانت نهاية أبكر قونا الذى لم يجد من ناصر الاعاطفيات
المستر جونسون الاشتراكية •

ويضى المستر هورسون الباشمفتش ووراءه جماعة من الناس
على شكل مثلث رأسه الوجهاء وقاعدته من دونهم فمن دونهم وهكذا
وهلم جرا • وهو ماش أى المستر هورسون ويحرك سوطه الصغير
قاصدا حصانه •

ويناديه أحد التجار بأدب شديد

— جناب الباشمفتش ممكن جنابك تتفضل وتشرب عندنا قهوه
جبنه •

— لا شكرا • انا مويش يشرب قهوة قبال فتور مرة تانى •

يومئذ تاجر وجيه لسانه فلحق به ما حول شفثيه شماتة بالتاجر الذي دعا
الباشمفتش الى القهوة فلم يستجب له • ثم تخرج وزرق بصاقه طويلا
كما تفعل الحية ثم قال :

— اتتو عاجبو لكن الجماعة ديل آكلن وشرابن بالمواعيد •

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما •

مطبعة النيل
للطببع والنشر
١٩٦٨

الشمع ١٥ قرش